الكلام وكانه يكتب جملة الخطابة وكان له غرام بالكتابة وبتحصيل الكتب وكان له الدين
والعفاف والتقى والمواظبة على اوراد الليل والصيام وقراءة القران وكان قليل
اللذات كثير الحسنات دايم التهجد ويشتغل بعلوم الادب وتفسير القران غير
انه كان لا يكاد يضيع من زمانه شيا الا في طاعة وكتب في الانشا ما لم يكتبه احد
وحكى لي ابن الحمد كتابه قال لما خطب صلاح الدين بمصر للامام المستضي بامر الله تقدم الي
القاضي الفاضل بان يكاتب الديوان العزيز وملوك الشرق ولم يكن تعرف خطابهم و
اصطلاحهم واوعز الى العماد الكاتب ان يكتب فكتب واحتفل وجا بها حضوره
ليقراها فالفاضل [illegible] فقال لا احتاج ان اوقف عليها وامر بختمها وتسليمها
الى النجاب والعماد [illegible] قال ثم امرني ان الحق النجاب ببلبيس وان افض الكتب
واكتب صدورها [illegible] فحصلت ورجعت بها اليه فكتب على صدرها وعرضها على السلطان
فاستحسنها [illegible] الى ان اراها النجاب وكان مشتغلا في [illegible] ولبسه
ولبسه البياض ولا يبلغ جميع ما عليه دينارين ويركب معه غلام وركابي ولا يمكن
احدا ان يصحبه ويكثر زيارة القبور وتشييع الجنايز وعيادة المرضى وله معروف
في السر والعلانية واكثر اوقاته تنطر بعد ما يهوي الليل وكان ضعيف البنية رقيق
الصورة له حدبة يغطيها الطيلسان وكان فيه سوء خلق يكمد به في نفسه ولا يضر احدا
به ولاصحاب الفضايل عنده نفاق عند السلطان ولا يمن عليهم ويوثر ارباب البيوت
والغربا ولم يكن له انتقام من اعدايه الا بالاحسان اليهم او بالاعراض عنهم وكان
دخله في كل سنة من اقطاع ورباع وضياع خمسين الف دينار سوى متاجره الهند
والمغرب وغيرهما وكان يقتني الكتب من كل فن ويجتلبها من كل جهة وله نساخ لا يفترون
ومجلدون لا يبطلون قال لي بعض من يخدمه في الكتب ان عددها قد بلغ مايه الف واربعة
وعشرون الفا وهذا قبل موته بعشرين سنة وحكى لي ابن صورة الكتبي ان ابنه القاضي
الاشرف التمس مني ان اطلب له نسخة الحماسة ليقراها فاعلمت القاضي الفاضل
فاستحضر من الخادم الحماسات فاحضر له خمسا وثلاثين نسخة وصار ينفض نسخة نسخة
ويقول هذه بخط فلان وهذه عليها خط فلان حتى اتى على الجميع وقال ليس فيها ما
يصلح للصبيان وامرني ان اشتري له نسخة بدينار المدرسة الازكشية هذه المدرسة
بالقاهرة على راس السوق الذي كان يعرف بالخروقيين ويعرف اليوم بسويقة
امير الجيوش بناها الامير سيف الدين بازكوج الاسدي مملوك اسد الدين
شيركوه احد امرا السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وجعلها وقفا على
الفقها الحنفية فقط في سنة اثنين وتسعين وخمسماية وكان ايازكوج راس

الامرا

الامرا الاسدية بديار مصر في ايام السلطان صلاح الدين ولما مات ابنه الملك العزيز
عثمن وكان الامير فخر الدين جهاركس واحاط [illegible] ولم يزل على ذلك الى ان
مات في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الاخر [illegible] وخمسماية ودفن
بسفح المقطم بالتربة من رباط الامير فخر [illegible] المدرسة الفخرية هذه
المدرسة بالقاهرة فيما بين سويقة الصاحب ودرب [illegible] انشاها الامير الكبير
فخر الدين ابو الفتح عثمن بن قزل البارومي استادار الملك الكامل محمد بن العادل
وكان الفراغ منها في سنة اثنين وعشرين وستماية وكان [illegible]
دار الامير حسام الدين ساروج بن ارتق شاد الدواوين [illegible] والامير فخر الدين
في سنة احدى وخمسين وخمسماية [illegible] وتنقل في الخدم حتى صار احد الامرا
بديار مصر فتقدم في ايام الملك الكامل وصار استادار [illegible] المملكة و
تدبيرها الى ان سار السلطان من القاهرة يريد بلاد الشرق فاستخلفه بعد
مرض طويل في ثامن عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وستماية [illegible]
كثير الصدقة يتفقد ارباب البيوت وله من الاثار سوى هذه المدرسة
المسجد الذي تجاهها وله ايضا رباط بالقرافة والى جانبه كتاب سبيل [illegible]
ورباطا المدرسة السيفية هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقانيين
وخط الملحيين وموضعها من جملة دار الديباج وقال ابن عبد الظاهر كانت
دارا وهي من المدرسة القطبية سكنها شيخ الشيوخ يعني صدر الدين محمد بن
حمويه وبنت في وزارة صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر ان سيف الاسلام
هذا اسمه طغتكين بن ايوب طغتكين ظهير الدين سيف الاسلام الملك [illegible]
العز بن نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان الايوبي سيره اخوه صلاح الدين
يوسف بن ايوب الى بلاد اليمن في سنة سبع وسبعين وخمسماية فملكها واستولى
على كثير من بلادها وكان شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة قصده
الناس من البلاد الشاسعة يستمطرون احسانه وبره وسار اليه شرف الدين بن
عنين ومدحه بعدة قصايد بديعة فاجزل صلاته واكثر من الاحسان اليه واكتسب
من جهته مالا وافرا وخرج من اليمن فلما قدم الى مصر والسلطان اذ ذاك
الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الزمه ارباب ديوان الزكاة بدفع زكاة
ما معه من المتجر فعمل هذين البيتين

ما كل من يتسمى بالعزيز لها ... اهل ولا كل برق سحبه غدقة
بين العزيزين بون في فعالهما ... هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقة